مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية تصدر سنوياً مؤقتاً

السنة الأولى - العدد الأول

1395 - 1394 - 1393

1985 - 1984

تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية

طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

من قاعة المحاضـرات

مرتكزات الحضارة الإسلامية

د. صلاح الدين حسن السوري

حرصاً من أسرة المجلة على عموم الفائدة ، وإطلاع القارىء على مايدور في الكلية من نشاط ثقافي ، فقد رأت أن تخصص باباً ثابتاً تقدم فيه إحدى المحاضرات التي يلقيها الاساتذة الزائرون للكلية أو التي تلقى داخل المؤتمرات أو الملتقيات التي تنظمها .
وفي هذا العدد نقدم محاضرة بعنوان « مرتكزات الحضارة الاسلامية » للدكتور صلاح الدين حسن ألقيت في الملتقى الأول لخريجي كلية الدعوة الاسلامية الذي انعقد في الفترة من 7/10 إلى 7/21 1984

الاخوة اعضاء الملتقى
أحييكم اطيب تحية ، وارحب بكم أجمل ترحيب ، واتمنى لملتقاكم هذا، النجاح والتوفيق راجياً من الله سبحانه وتعالى ان يسدد خطاكم ، ويتولى رعايتكم ، ويوجه مسيرتكم لما فيه خير الأمة الاسلامية ونصرها وفلاحها .

لقد تفضلت لجنة الملتقى فطلبت مني الحديث اليكم ، ووفرت عني متاعب البحث عن موضوع مناسب ، فاختارت لي موضوع « مرتكزات الحضارة الاسلامية » فلها مني جزيل الشكر وفائق التقدير ؛ ولا اعتقد بأني اضيف جديداً الى معلوماتكم في هذه المحاضرة ، كما لا اعتقد في المقابل بأنني سأضيع وقتي ووقتكم ، لاننا سنثير معاً قضايا أساسية في صميم معتقداتنا وفكرنا وحضارتنا ، سنستعيدها معاً ، ونستذكرها ، ونعتبر ، بها ، ونقف لنرى اين نحن اليوم منها. التزامًا بمبدأ قرآني تجمله الآية الكريمة (**فذكر إنما أنت مذكر**) والآية الكريمة (**وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**).

أريد ان اتحدث عن هذه المرتكزات كما تبدو في بساطتها ووضوحها من خلال النصوص القرآنية ، مبتعداً بكم عن التأويلات الفلسفية ، والاجتهادات التفسيرية ، والتخريجات اللغوية ، والقياسات المنطقية ، التي تعج بها مختلف المؤلفات في الماضي والحاضر . اريد ان اتحدث عنها بصورة مباشرة وبدون اية مقدمات .

1 ـ إن الانسان جاء في مكان الصدارة بين تلك المرتكزات واهتمام الاسلام

به يبدو واضحاً جلياً من خلال النصوص القرآنية التي تتبعت مسيرته التاريخية منذ خلقته الأولى ، واشارت الى نماذج متنوعة لمعاناته عبر حقب طويلة ، حتى وصلت به الى الصورة الثابتة المتكاملة التي استقر عليها ، ولم تتوقف العناية به عندها ، بل شملته الرعاية منذ لحظة تكونه في رحم امه ، واكتنفه العطف والاهتمام والتوجيه على مدى حياته ، منذ ولادته وحتى مماته . كان التركيز دوماً على الدور المزدوج

له كفرد ، وكعضو في جماعة ؛ وذلك من خلال علاقاته المتداخلة بالله وبالكون ، تلك العلاقة الروحية المادية التي تناظر الصلة الجسمية الروحية ، والتي تتجاوب وتنسجم مع افعال الانسان المسلم السوي في عباداته ومعاملاته ، بصورة متوازنة ، تتحقق معها له الطمأنينة والرضا ، وتتولد فيه القدرة على العمل الصالح .

فالانسان ـ اذن ـ اساس الحضارة الاسلامية ، واحترام الانسان وتفضيله ، وتكريمه ، واعلاء منزلته ، والرفع من شأنه ، من القضايا الاساسية التي وردت فيها النصوص الصريحة دونما أي لبس

او غموض. ولا أدل على تكريم الانسان وتقديره والرفع من منزلته، من سجود الملائكة له، واستخلافه

في الأرض ؛ وتحميله الامانة ، رغم محدودية قدراته ، وضعفه ، وتردده . فالاستخلاف في الأرض ، ونحن ننظر اليه من خلال الآيات التي نصت عليه انما هو مسؤولية كبرى استبعدت الملائكة امكانية الانسان القيام بها . وموقف الملائكة هذا ، صورة رمزية ، فيها التشكيك في قدرة الانسان على تحمل تلك المسؤولية ، وما يترتب عنها من فساد ، وخراب ، وسفك دماء . مثل تلك الصورة البشعة تصور في ذات الوقت خطورة المسؤولية التي انيطت بالانسان ، وعظم التحدي الذي وضع في مواجهته ، وتحميله هذه المسؤولية يتضمن تكريماً له . ذلك التكريم يتمثل عملياً في سجود الملائكة له فهي صورة قرآنية أخرى ترمز الى اهمية الانسان وما حظي به من احترام ، وما حق له من تقدير ؛ وفي ابليس الذي امتنع عن السجود في اباء وتكبر وحسد ، تتمثل التحديات التي يواجهها ذلك الانسان ، فهي قوى الشر التي تعترض سبيله ، والتي تبلغ ذروتها في الغواية وفي الخطيئة الكبرى . اما حمل الامانة التي أبت السموات والأرض حملها ، وحملها الانسان دون ان يدرك ابعاد خطورتها ، فهي صورة رمزية ثالثة تعبر بوضوح عن خطورة المسؤولية التي شاء له قدره ان يتحملها . ومجمل القول ، في ذلك كله ، ان دور الانسان الحضاري المتمثل في الاستخلاف في الأرض ، هو قضيته الكبرى ، وهو رسالته الخالدة ، بل هو في ذاته الامانة التي قبل تحملها .

2 ـ والايمان أحد المرتكزات الهامة التي بني عليها صرح الحضارة الاسلامية . الايمان بالله وبرسول الله وبكتاب الله ، والايمان وهو التصديق المطلق الذي لا يتطرق اليه الشك لا يمكن ان يصل الى تلك المرحلة ، مرحلة اليقين ، الا اذا تم عن طريق العقل ، واعمال الفكر ، حتى الوصول الى الاقتناع

التام ، وبالايمان تنتظم للانسان مجموعة من المثل والمبادىء والقيم التي تحكم تصرفاته ، وتوجه أفعاله ، وتحدد مساره ، وفوق ذلك كله ، هو أساس الوحدة في الحضارة الاسلامية ، وحدة العقيدة ، ووحدة التوجه ، ووحدة العبادة ، ووحدة المعاملة .

فالعبادة صلة روحية بين الانسان وربه ، ولكنها في ذات الوقت صلة اجتماعية تربط المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك باتفاقهم في أدائها بنفس الطريقة ، ونفس الكيفية ، وفي نفس الزمان ، والمعاملة علاقة اجتماعية تحدد صلة المسلم بالمسلم بل وصلته بالانسان اينما كان ـ وهي في ذات الوقت علاقة روحية ، محكمة بعلاقات محددة ، منصوص عليها ، وبفضائل محببة ، مرغب فيها ، والايمان يشمل ظواهر الامور وبواطنها ، والقضايا الغيبية ، والمسائل المكشوفة ، ما يقع في حدود الحس ، وما تنطوي عليه النفس .

3 ـ واعمال العقل قوام الحضارة الاسلامية وأحد مرتكزاتها الهامة ـ ولا تناقض بين استخدام العقل والايمان المطلق في الاسلام ، بل على العكس من ذلك تماماً ، فان الايمان الذي لا يتطرق اليه الشك قضية عقلية يصل اليها الانسان بتفكيره ، وبتدبره فيما وضع امامه من حجج وبراهين . والاسلام يذكر الانسان بنعمة العقل التي كرمه الله بها على سائر مخلوقاته ، ويأمره باستعمالها ، والنظر الى الامور من خلالها ، فيفكر ، ويتدبر، ليصل الى الحقيقة ، وما اكثر النصوص القرآنية التي خاطبت ﴿ أولي الالباب ﴾ وما اكثر الامثلة التي ضربت ﴿ لقوم يعقلون ﴾ .

4 ـ منذ البدايات الأولى للانسان وحتى الحضارة العصرية التي نعيشها كان العلم بمستنداته ووسائله وأدواته اساس كل نهضة ، ومصدر كل تقدم ، ومبعث كل نقلة حضارية ، والحضارة الاسلامية اعتمدت العلم اساساً لها لا نزاع عليه ، ولا ظنة فيه ، ولا اختلاف حوله ؛ كما يبدو ذلك واضحاً بيِّناً في القرآن الكريم ، فليس محض صدفة ان امرت اول سورة انزلت فيه بالقراءة ، وان استهلت اخرى بالقسم بالقلم وما يسطر به ، وان تتعدد الآيات التي تشيد بالعلماء الذين يخشون الله من بين عباده ، والذين يعقلون الامثلة التي يضربها لهم من دونهم ، والتي تستنكر بداهة تسويتهم بمن ليس لهم معرفة . فالعلم مطلب المسلم ، الذي لا ينفك عن الاستزادة منه ، فهو ضالته المنشودة التي لا يتوقف عن السعي وراءها ، والبحث عنها ، لانه يشعر دائمًا بأن ما تعلمه انما هو قليل القليل ؛ فيطلب من ربه ان يزيد في علمه .

5 ـ ولكن العلم والتدبر والفكر والخلق والابداع ، واعمال العقل ، لا يمكن ان يتم بشكله المتكامل ، ويؤتي ثماره ناضجة مفيدة ، الا اذا توفرت له الحرية الكاملة ، فعلى أرض الحرية ينمو ، وفيها يتغذى ، ومنها يتنفس ، وبين احضانها ينمو ويترعرع ، وفي كنفها يقوى ويشتد ، وفي حمايتها يثمر ويفيد ، ولا ادل على تأكيد مبدأ الحرية في الحضارة الاسلامية ، من النص عليه فيما يتعلق بركن اساسي في الديانة الاسلامية، الا وهو ركن العقيدة . فالنصوص على حرية الانسان المطلقة في اعتناقها او تركها بينة جلية ، والدعوة الى المناقشة ، والتدبر والتأمل ، في حرية كاملة ، فيما يتعلق

بها ، من حيث قبول محتواها او رفضه ، مسألة لا يتطرق الشك اليها .

والاسلام الذي حث الانسان على استخدام العقل ، وحضه على طلب العلم ، وكفل له الحرية لم يبتعد به عن واقعه كبشر ، بامكانيات مقدرة المدى ، ووظائف محددة القدرات ، وقدرات محدودة الفعاليات ، فهو كائن حي ، وهو بشر يحتويه جسد ، ويوجهه عقل ، يعيش في هذا الكون بقوانينه الثابتة والمتغيرة ، وبنظامه المحكم المقنن ، وبمعطياته الممتنعة والمسخرة . وهو فرد في مجتمع له عاداته وتقاليده ، وله ضغوطه وتوجهاته ، وله نظمه واحكامه . خاطب الاسلام الانسان في حدود هذه الدوائر الثلاث ـ الذاتية والبيئية والاجتماعية ـ وكرمه اكبر تكريم بأن خاطبه من خلال عقله ، وليس

من خلال حواسه ، فلم يضع امامه المعجزات والخوارق ، ولم يحلق به في أجواء الخيال. كل ذلك من أجل أن يعيش واقعه ويؤدي رسالته التي خلق لها. فالتأكيد على بشرية الانسان لم تأت عفو الخاطر، بل جاءت مبشرة بالدور الحضاري الذي قدر للإنسان المسلم أن يقوم به.

6 ـ والاخلاق قيمة انسانية تمثل إحدى المرتكزات الاساسية في بناء الحضارات ، وتفيد معظم الدراسات التي تناولت اسباب انهيار الامبرطوريات واندثارها من اقدم العصور الى احدثها ، بأن العامل الاساسي في انهيارها ، انما يرجع الى تدن في الخلق ، وتزعزع في المثل . وارتجاج في المبادىء . والاسلام في نظرته الواقعية للانسان اولى الجانب الاخلاقي عناية خاصة؛ لأنه اساس كل حضارة، وعماد كل نهضة ، وسر كل تقدم . فلا عمل ولا انتاج ولا نظام ولا دقة ولا امن بدون اخلاق ، ولو سنّت في سبيل ذلك اضبط القوانين وأشملها ، وجند لتنفيذها اكفأ الخبرات واقدرها ، ووضعت تحت تصرفها احدث الآلات وادقها . فالتركيز على الاخلاق في التعاليم الاسلامية ، والنظرة اليها نظرة واقعية في حدود القدرات والامكانيات والتصرفات البشرية الطبيعية ، مسألة في غاية الاهمية ؛ حيث كانت لها فاعلية قوية في سهولة تقبل الناس للاسلام ، وسرعة انتشاره ، في مشارق الأرض ومغاربها . كما ان لها الأثر القوي في بناء صرح الحضارة الاسلامية وتقدمها وتفوقها .

فالمسائل الاخلاقية من القضايا الكبرى التي لم تترك وشأنها لتعالج منفصلة من طرف الفرد او الجماعة، لتسن لها القوانين والانظمة حسب الظروف والاحوال ، منفصلة عن الارتباطات الروحية العاطفية ، والتي تفوق في تأثيرها شدة السلطان ، وقوة القانون ، ومن ثم نرى النصوص القرآنية تؤكد على اهمية هذه القضايا في جملتها وفي تفاصيلها . ونرى التأكيد على اهميتها في شخص الرسول الذي يمثل الاسوة الحسنة للمسلم اينما كان وحيثما حل ، فأصبح بذلك الخلق العظيم شرطاً اساسياً لا غنى عنه .

اما التفاصيل فنجدها صريحة في مختلف النصوص القرآنية والتي تناولت الحق ، والصدق ، والصبر ، وما الى ذلك من كريم الصفات . كما نجدها في آيات اخرى نهت عن الصفات المشينة التي تعيب الانسان وتنقص من قدره ، وتشوه سيرته كالكذب ، والنفاق ، وقول الزور ، والحسد والكبر ،

والاختيال ، والسخرية ، والتنابز والغيبة . . . إلخ . .

7 ـ ويقظة الضمير من اهم المرتكزات التي تقوم عليها الحضارة الاسلامية، وقد اولى الاسلام النفس الانسانية والضمير الانساني اهتماماً خاصاً ، مقراً الصراع الداخلي الذي يواجهه الانسان مع نفسه والتي تتعارض فيه مصلحته الشخصية مع مصلحة اخرى خارجية كانت ام عامة ، او التي تتعدى فيه نزعته البشرية الى ما منع عنه من تجاوزات تعود بالضرر عليه كفرد وكعضو في جماعة ، فنجد وصفاً لهذا التوجس وهذا الضغط النفسي الداخلي ، في صور مختلفة من القصص الديني ، وفي مختلف الآيات الأخرى ، فهناك ذكر للنفس الامارة بالسوء ، والنفس التي تتبع هواها ، الخ . وبذلك نجده ايضاً يشيد بمحاسبة النفس ومراجعتها ، واعادة النظر في الموقف الخطأ من اجل العودة الى الصواب . وما ذلك الا اهتمام بتربية الضمير ليكون ميزاناً حساساً يميل حيث الحق فان مال الى جانب الخطأ عن قصد او عن غير قصد روجع واعيد ، فالنفس اللوامة انما هي الضمير الذي يؤنب صاحبه ، ويؤرقه ، ويعذبه حتى يرجعه الى الصواب .

والقلب جوهر الانسان ، ومصدر اتخاذ القرار الذي يترجم عن طريق الحواس الى ممارسات على صعيد الواقع العملي ، فكان بذلك مثار اهتمام الاسلام وموضع عنايته ، فالايمان اساس الاسلام مصدره القلب ، والنية، وهي شرط اساسي لكل العبادات، مصدرها القلب ، فالقلب اداة الفهم والتعقل ، وهناك القلب الرحيم ، والقلب السليم ، بقدر ما هنالك القلب الغليظ ، والقلب المغلف ، والقلب المريض ، وكلها رموز لنزعات الخير ، ونزعات الشر في الانسان ، ومختلف الحالات النفسية التي تعتريه .

والاسلام في اهتمامه بالنفس الانسانية ، وبالقلب ، او الضمير الانساني ، وحثه على السعي وراء الكمال ، أشعر الانسان بأنه مراقب في عملية ضبط محكمة ، ليس بالامكان الافلات منها ، حفظاً للتوازن ، ذلك ان الله يعلم ما يدور في قلب هذا الانسان ، وما يقرر ان يخفيه وما يقرر ان يظهره ، والهدف في النهاية سعادة الانسان ، وهدوؤه ، وسكينته،وطمأنينته،وراحته،النفسية .

8 ـ والعمل الصالح رسالة الانسان الحضارية كما يراها الاسلام التي يتمثل فيها دوره المقدر له القيام به على هذه الأرض ، والتي يقيم في النهاية من خلالها ؛ ولذلك نرى هذا المفهوم الكبير يرد في أغلب

الاحوال مقترنًا وتاليًا لمفهوم اكبر منه وهو الايمان. ان الايمان يمثل العقيدة القلبية أما العمل الصالح فيمثل الجانب العملي منها. فهما مفهومان متكاملان، يكونان مجتمعين اساس المسلم الحق، الذي هو بدوره مادة الحضارة الاسلامية، والآيات التي أوردت هذين المفهومين الكبيرين مقترنين، كثيرة ومتعددة.

9 ـ الدور المزدوج للانسان كفرد وكعضو في جماعة من المرتكزات الهامة التي قامت عليها الحضارة

الاسلامية ، فالاسلام وهو يقر مسؤولية الانسان الفردية ويؤكد عليها في جملة من الآيات الكريمة انما يقر تلقائياً وضمنياً المسؤولية الجماعية ، لان صلاح الفرد يؤدي بالضرورة الى صلاح الجماعة . فالمسؤولية الاجتماعية ، جزء لا يتجزأ من المسؤولية الفردية ، لأن الانسان يقيم سلوكه ، وتقدر تصرفاته ، من خلال علاقاته الاجتماعية ، ومن ثم فان المثل والمبادىء والاخلاقيات التي يفترض وجودها في كل فرد تصبح بالضرورة افتراضات عامة في المجتمع ككل . ومن هنا تسود المجتمع مجموعة القيم التي تتكون بوجه عام لدى كل فرد من افراده ، وبذلك نرى مسعى المجتمعات لارساء المؤسسات ، ووضع التشريعات ، وسن القوانين التي من شأنها ان تحفظ لتلك القيم توازنها .

فالاسلام اهتم بالفرد كما رأينا في جميع نواحي حياته واهتمامه بالفرد يشكل تلقائياً اهتماماً عاماً بالمجتمع ولكنه لم يهمل في حركة الضبط الاهتمام الخاص ببعض الامور الاجتماعية الذي يشكل تركها على علاتها خطراً على الجماعة . بعض تلك الأمور كان وقتياً طارئاً وبعضها ظل مستمراً متجدداً وآخر تعرض من آن لآخر للتعديل والتغيير حسب حركة المجتمع .

ويأتي العدل في مقدمة الأسس التي تشكل البناء الاجتماعي ؛ فالعدل مؤسسة اجتماعية اساسية ، يشكل ضعفها ، او غيابها،تخلخلاً اجتماعياً ، يؤدي بالضرورة الى التصدع والانهيار . وبذلك نرى الاسلام يعنى عناية خاصة بهذه المؤسسة ، فلم يتركها للمحاولات والاجتهادات الشخصية ، فجاء الأمر بالعدل صريحاً ومؤكداً ، وبذلك لم يدع مجالاً للتخريج والتأويل .

وللمساواةهمية تضاهي العدالة في الحفاظ على البناء الاجتماعي ، وبذلك أعيرت عناية خاصة في الاسلام . وبالنظر الى ان التعاليم الاسلامية تخص المسلمين في الدرجة الأولى ، والمجتمع المراد المحافظة على وحدته وتماسكه هو المجتمع الاسلامي ، فان التركيز كان موجهاً الى المساواة بين المؤمنين . على أن المساواة بين المسلمين ، لا تعني بالضرورة اضطهاد اتباع الديانات الأخرى ، بل على العكس من ذلك ، فان امكانية التعايش قائمة ، من واقع النصوص القرآنية .

واذا كان الاسلام قد أقر الرق في المجتمع العربي الموجود عندئذ ، فان في نظرته الانسانية اليه ، من

واقع الآيات التي وردت فيه، تشجيعًا على الغائه بطرق متعددة. فالمساواة، وتفضيل العبيد والايامي على المشركين، وتحرير رقبة في القتل غير العمد الخ تقوم كلها ادلة على ذلك الاتجاه.

اما اتجاه الاسلام فيما يتعلق بالمرأة فهو اتجاه انساني فيه التقدير والاحترام وفيه الحماية والضمان وفيه ما يشير الى تعاطف مع قضيتها وكفاحها من اجل تحقيق مطالبها في المساواة ؛ لقد ادان الممارسات الخاطئة التي كانت تمس حقها في الحياة وضمن لها نصيبها في الميراث في صفة بنت وزوجة وام ، ونص على حسن معاشرتها كزوجة لها حقها عند الطلاق ، وحق النفقة عند الحمل ، وما الى ذلك من الضوابط التي تحفظ لها كرامتها وعزة نفسها .

وفي مجال التضامن والتكافل الاجتماعي كانت التعاليم الاسلامية صريحة في الحفاظ على العائلة كوحدة اجتماعية ، وضمان راحتها ، وصون كرامتها ، كما جعلت مسؤولية الانسان المباشرة على نفسه ، ثم على عائلته ثم على اقربائه . وكان للضعفاء من اليتامى والفقراء والمساكين وابناء السبيل نصيب كبير من العناية والاهتمام.وفرضت الصدقات في شكل زكاة على المسلمين لمواجهة جانب من المتطلبات المادية ، كما جعل الله في اموال الموسرين حقاً للمحتاجين لان المجتمع كل متكامل لا يستقيم أمره الا اذا توفرت لجميع أفراده الراحة والطمأنينة والاستقرار .

10 ـ سأنهي هذه المحاضرة بالحديث عن دعامة هامة من دعائم الحضارة الاسلامية وركزية رئيسية من المرتكزات التي تقوم عليها ، وتتمثل في التسامح ، وقد ارجأت الحديث عنها حتى نهاية المحاضرة قصداً ، لاهميتها ، وخطورة شأنها ، وعمق تأثيرها ، وتعددفعالياتها. انها في نظري سر تقدم المسلمين في تلك العصور الزاهرة .

فالحضارة الاسلامية أسست على التسامح ، والبعد عن التعصب والتزمت ،والضيق الفكري . فالتسامح يتمثل في وضوح وجلاء في اعتماد مبدأ الشورى، للوصول الى القرار الجماعي ؛ وفي ذلك رفض للتعنت والانانية ، والانفراد بالقرار ، كما يتمثل في التأكيد على رحابة الصدر ، والحوار المنطقي ، والمجادلة بالحسنى. فالتزمت والمغالاة والتعصب من الصفات المرفوضة في الاسلام ، والمنهي عنها صراحة بالنص . فالدين يسر ، لا غلو فيه ولا شطط ، والتبشير باليسر بعد العسر ، وبالرخاء بعد الشدة ، ورد في آيات متعددة من الكتاب .

ويتمثل التسامح بوضوح في علاقة الاسلام بالاديان الأخرى ، والتي وقف منها موقف المسالمة والتعايش والمعاملة بالمثل . لقد اعترف بالديانات السابقة التي أتى بها الرسل من قبله ، وبالكتب السماوية التي جاءوا بها ، وبذلك لم يجد فيما دعا اليه اولئك الرسل وما دعا اليه هو تناقضاً ، بل رأى في رسالته استكمالاً لرسالاتهم ، ومن ثم نراه يقر مكانة تلك الديانات ، ويحمل اتباعها مسؤولية اتباع ما أنزل اليهم .

ولا يخل بتلك النظرة موقف الاسلام وهو دين التوحيد الذي يخاطب الانسانية من خلال المجتمع العربي في ذلك الوقت ، من معتقدات الشرك والتعدد التي تسود ذلك المجتمع . فنجاح الدعوة الاسلامية وانتشارها رهين بانتهاء الشرك ، وما يتعلق به من آراء وافكار وممارسات ، واختفائه الى الابد . فالاسلام نقيض الشرك ، والتوحيد نقيض التعدد ؛ ولا مجال اطلاقاً لتعايشهما .

فبالتسامح والمرونة والبعد عن التعصب ، استطاع المسلمون ان يفكروا ويبدعوا ، ويرسوا دعائم المؤسسات الحضارية ، ويواجهوا المشاكل العويصة والقضايا المصيرية ، بنظرة عصرية مرنة متجددة . وبالتسامح استطاعوا ان يتقبلوا الآراء والأفكار والعلوم والفلسفات ، التي من شأنها ان تثري أفكارهم ، وتزيد في خبراتهم ، وتسهم في تقدمهم . وبالتسامح ايضاً استطاعوا ان يتعاملوا مع أمم متعددة ، وثقافات

مختلفة وحضارات متنوعة ، اخذوا منها وأعطوا لها ، فكانت الحصيلة ذلك التراث العظيم الذي تزخر به الحضارة الاسلامية ، وتلك المساهمات البارزة والمؤثرة التي نشاهد ملامحها واضحة جلية في الحضارات الأخرى .

الاخوة اعضاء الملتقى ، تلك هي مرتكزات الحضارة الاسلامية مستمدة من النصوص القرآنية - ايمان والتزام ، عقل وفكر ، روح ومادة ، حرية وانطلاق ، مرونة وتسامح ، علم وعمل، اخلاق ومبادىء ، فرد ومجتمع - عليها قامت الحضارة ، ومنها انطلقت ، وبها اينعت واثمرت . فأين نحن اليوم منها ؟ وهل لنا ان نستوعب مبادئها ؟ فنواصل مسيرتها ؟ ونحقق رسالتها ؟ .

اشكركم على حسن استماعكم ، واكرر تمنياتي لملتقاكم هذا بالنجاح والتوفيق ، وأدعو الله ان يوفقكم في أداء رسالتكم الكبرى التي نعلق عليها عظيم الآمال .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته